



الفيلسوف والنوتي

يحكى أن فيلسوفاً متبحراً في الفلسفة والمنطق، كان ينوي الانتقال من إحدى ضفتي النهر إلى الضفة الأخرى، فنادى نوتياً كان يملك قارباً صغيراً يستعمله لنقل الناس عبر النهر.

استقل الفيلسوف القارب وراح النوتي يجذّف به مقاوماً تيار الماء القوي.

بعد مسافة قصيرة سأل فيلسوف الزمان النوتي قائلاً:

يا نوتي: هل حفظت الجزء الأول من مبادئ الفلسفة؟

أجابه النوتي: لا يا سيدي لم أحفظه.

فقال له الفيلسوف: يؤسفني إذاً أن أخبرك بأنك ضيّعت ٢٥ بالمائة من عمرك دون فائدة تذكر.

ابتلع النوتي هذه الإهانة وتابع التجديف. وعندما بلغا منتصف النهر، فتح الفيلسوف فمه اللاسع ثانية وقال:

يا نوتي: هل حفظت الجزء الثاني من مبادئ الفلسفة؟

أجابه النوتي: يا سيدي، لا أعرف شيئاً عن كتاب مبادئ الفلسفة هذا.

فأطلق الفيلسوف تصريحاً جديداً قائلاً: يا خسارة! يؤسفني أن أعلمك أنك ضيّعت ٥٠% من حياتك في اللاشيء.

امتعض النوتي لهذه الوقاحة لكنه لم يقل شيئاً بل واصل التجديف بأكثر من معنى، لاحقاً الساعة التي قابل فيها هذا الفيلسوف الفضولي. وعندما بلغ القارب ثلاثة أرباع النهر، وجّه إليه الفيلسوف سؤالاً ثالثاً، قال:

يا نوتي: هل حفظت الجزء الثالث من مبادئ الفلسفة؟

أجابه النوتي المسكين بصبر نافذ: قلت لك يا سيدي أنني لا أعرف شيئاً عن الفلسفة.

هنا ابتسم الفيلسوف ابتسامة (الاهتمام والمواساة) قائلاً: للأسف الشديد فقد ضيّعت بذلك ٧٥% من عمرك وتلك خسارة لا تعوّض.

لم يجب النوتي على هذا التعليق بل أسرع في التجديف على أمل بلوغ الضفة المقابلة والتخلص من تلك اللزقة الزنخة.

وفجأة أبرقت السماء وراحت ترعد وتبعث المطر مدراراً بزخات مدارية في غاية القوة، فحدثت عاصفة شديدة راحت تتقاذف القارب في كل اتجاه.

إذ ذاك جاء دور النوتي كي يواجه للفيلسوف سؤالاً، فقال له:

سيدي الفيلسوف، منذ انطلقنا في رحلتنا هذه وأنت تمطرني بوابل من الأسئلة، الواحد تلو الآخر، فهل بإمكانني أن أسألك سؤالاً واحداً فقط لا غير؟

أجابه الفيلسوف: نعم يمكنك ذلك.

فقال النوتي:

يا حضرة الفيلسوف المتبحر في الفلسفة والحافظ لكتبها عن ظهر قلب، هل تجيد السباحة؟

أجاب الفيلسوف بصوت متهدج: لا يا طويل العمر، لا أعرف السباحة.
فابتسم النوتي وقال له: إذاً خاطرنا عندك والبقية بحياتنا، ويعز عليّ أن أخبرك أنه
بعد لحظات من الآن ستصبح حياتك مائة بالمائة في خبر كان!

في تلك اللحظة لطمت موجة عاتية القارب فقلبته رأساً على عقب مما أدى إلى
إرسال فيلسوف الدهر إلى قاع النهر، في حين استنجد صديقنا النوتي بذراعيه
القويتين وبخبرته الطويلة في مجال السباحة وراح يقاوم الموج بثقة وطمأنينة حتى
وصل إلى الضفة الأخرى سالماً.

والسلام عليكم

المعلم برمهسا يوغانندا

الترجمة بتصرف: محمود عباس مسعود